



The Effect of a Program Based on Acting Performance in the Theatre of the Oppressed on Developing Community Peace

Aya Nashwan Hazim^{1,*}, Musab Ibrahim Mohammed¹

1 College of Fine Arts, University of Mosul, Mosul, Iraq.

* Corresponding author: e-mail: ayah.24fap4@student.uomosul.edu.iq

Received: 13 July 2026

Accepted: 20 August 2026

Published: 30 September 2026

Abstract:

This study aimed to investigate the effect of a program based on the Theatre of the Oppressed on developing community peace among students at the College of Fine Arts at the University of Mosul. The program employed the techniques of the Theatre of the Oppressed to address selected social issues and promote the values of dialogue, cooperation, and acceptance of others. To achieve this objective, the study adopted an experimental approach using a pretest–posttest control group design.

The study sample consisted of 60 students who obtained low scores on the Community Peace Scale and were equally assigned to an experimental group and a control group. To measure the dependent variable, a Community Peace Scale comprising 46 items distributed across seven domains was developed. The scale's face validity was established through expert review, while item discrimination indices were calculated. Reliability was verified using the split-half method with the Spearman–Brown formula, yielding a reliability coefficient of 0.82, and the test–retest method over a 17-day interval, producing a Pearson correlation coefficient of 0.76. A program based on the techniques of the Theatre of the Oppressed, consisting of seven theatrical performances, was then implemented with the experimental group according to a predetermined schedule. Data were analyzed using SPSS (Version 21), employing appropriate statistical procedures to examine the psychometric properties of the scale and test the research hypotheses.

The findings revealed no statistically significant differences between the pretest and posttest scores of the control group. In contrast, statistically significant differences were found in favor of the posttest scores of the experimental group, which also significantly outperformed the control group on the posttest. These findings confirm the effectiveness of the proposed program in developing community peace. The study concludes that employing the techniques of the Theatre of the Oppressed represents an effective educational and cultural approach to promoting the values of dialogue, coexistence, and acceptance of others, thereby contributing to the development of community peace among university students.

Keywords: Theatre of the Oppressed, Community Peace, Theatre-Based Program.



أثر برنامج قائم على الاداء التمثيلي في مسرح المقهورين لتنمية السلم المجتمعي

آية نشوان حازم^١، مصعب إبراهيم محمد^٢

الملخص:

هدف البحث إلى الكشف عن أثر برنامج قائم على مسرح المقهورين في تنمية السلم المجتمعي لدى طلبة كلية الفنون الجميلة بجامعة الموصل، من خلال توظيف تقنيات مسرح المقهورين في معالجة عدد من القضايا المجتمعية وتعزيز قيم الحوار والتعاون وقبول الآخر. ولتحقيق ذلك اعتمد البحث المنهج التجريبي باستخدام تصميم المجموعتين (التجريبية والضابطة) ذي الاختبارين القبلي والبعدي.

تكونت عينة البحث من (٦٠) طالبا وطالبة ممن حصلوا على درجات منخفضة في مقياس السلم المجتمعي، ووزعت بالتساوي على مجموعتين تجريبية وضابطة. ولقياس المتغير التابع، بُني مقياس للسلم المجتمعي مكوّن من (٤٦) فقرة موزعة على سبعة مجالات، وقد استخرج الصدق الظاهري للفقرات Face Validity، بعرضه على لجنة من الخبراء والمهتمين، كما استخرج معامل التمييز Discrimination Index لفقرات المقياس، كما استخرج الثبات Reliability بطريقة التجزئة النصفية Split-half باعتماد معادلة سبيرمان براون Spearman-Brown formula حيث بلغت قيمة الثبات (٨٢,٠)، وهو معامل ثبات جيد، كما استخرج ثبات الاختبار وإعادة الاختبار Test-Retest-method بفواصل زمني امده (١٧) يوم حيث بلغ معامل الارتباط باستخدام معادلة بيرسون Pearson correlation coefficient بين درجات التطبيق الأول ودرجات التطبيق الثاني (٧٦,٠) وهو معامل ثبات مناسب. كما أُعد برنامج قائم على تقنيات مسرح المقهورين تضمن سبعة عروض مسرحية، طُبّق على أفراد المجموعة التجريبية وفق خطة زمنية محددة. وعولجت البيانات إحصائيا باستخدام الحقيبة الإحصائية (SPSS V.21)، وتوظيف الأساليب الإحصائية المناسبة للتحقق من الخصائص السيكومترية للمقياس واختبار فرضيات البحث.

أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات أفراد المجموعة الضابطة في الاختبارين القبلي والبعدي، في حين ظهرت فروق ذات دلالة إحصائية لصالح الاختبار البعدي لدى أفراد المجموعة التجريبية، كما تفوقت المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في القياس البعدي، مما يؤكد فاعلية البرنامج في تنمية السلم المجتمعي. ويستنتج البحث أن توظيف تقنيات مسرح المقهورين يمثل مدخلا تربويا وثقافيا فاعلا في تعزيز قيم الحوار والتعايش وقبول الآخر، بما يسهم في تنمية السلم المجتمعي لدى طلبة الجامعة.

الكلمات المفتاحية: مسرح المقهورين، السلم المجتمعي، برنامج مسرحي.

الفصل الأول – الإطار المنهجي

مشكلة البحث

ذهبت التوجهات العالمية الحديثة باتجاه توكيد فعالية التنمية المستدامة والسعي الحديث لتحقيق اهدافها بشتى الطرق من خلال تداخلها مع كافة الاختصاصات العلمية والإنسانية لاسيما الفنية منها، وتحفيز المهارات وتوجيه الموضوعات خدمة لها بهدف إنشاء مجتمعات جديدة تتميز بالاكثفاء الإنساني، وتحقيق بيئة مسالمة للمجتمع مع استدامة تلك المجتمعات مستقبلاً بما يتضمن ذات البيئة والرفاهية للأجيال القادمة.

وعلى وفق ذلك يعد الفن بشكل عام والمسرح على وجه الخصوص من التخصصات التي تسعى الى ملاسة الحياة الاجتماعية ومحاكاتها، فضلا عن تقديم المعالجات للظواهر الاجتماعية السلبية وتحقيق عدة اهداف منها: (نشر الثقافة والتعليم، الارتقاء

^١ طالبة ماجستير، كلية الفنون الجميلة – جامعة الموصل – الموصل – العراق

^٢ أستاذ مساعد، كلية الفنون الجميلة – جامعة الموصل – الموصل – العراق

بالطبقة الكادحة، محاربة الظلم)، وغيرها من المعالجات التي تصب في صالح البنية المجتمعية وتماسكها، لاسيما التنمية المستدامة بمجمل أهدافها، إذ لو عدنا إلى أدبيات المسرح سنجد الكثير من المدونات النصية لكتاب المسرح تقدم معالجات جوهرية لتلك المشكلات قبل أن يعقد مفهوم التنمية المستدامة رسمياً عام (١٩٨٧)، ويعد هدف السلم المجتمعي من الأهداف المركزية التي تتداخل مع تأسيس بيئة آمنة ومستقرة تتقبل الآخر، وتحترم الأقليات، وتسعى لخلق ثقافة مجتمعية تعزز ثقافات الاختلاف، وبعد الاطلاع على التجارب المسرحية وأساليب التمثيل وجد أن الأداء التمثيلي في مسرح المقهورين أقرب للعمل على الهدف، لما له من إمكانيات تكسر الحدود بين فضاء المنصة والصالة، لتخلق بذلك فضاء تفاعلياً ينصهر خلاله الممثل والمتفرج في التأسيس لمفاهيم تعزز السلم المجتمعي من خلال برنامج (تغيير سلوكي) يؤكد على محاور السلم والاندماج بغض النظر عن الاختلافات، وعبر مجموعة من الأعمال المسرحية التي تشكل هيكلية البرنامج ل يتم تطبيقه على طلبة جامعة الموصل كلية الفنون الجميلة، وبيان اثر البرنامج على عينه البحث.

ولتأكيد ذلك سيتم تحديد مبررات إقامة الدراسة على مجتمع (محافظة نينوى) للوقوف على اختلاف المتغيرين وإثبات فاعلية البرنامج، ومن هذه المبررات:

تقديم برنامج يعزز اواصر اللحمة الوطنية، وتقبل الآخر والاندماج بين الطوائف المختلفة نظراً للتنوع القومي والديني في مجتمع محافظة نينوى.

الظروف القاهرة التي مرت بها محافظة نينوى بعد أحداث ٢٠١٤، وتفكك ملحوظ في النسيج للمجتمعي ازاء عمليات القتل والتفجير.

مواكبة التطورات العالمية في دعم اهداف التنمية المستدامة، لاسيما السلم المجتمعي.

تقديم نموذج تطبيقي قابل للتعميم يمكن الافادة من نتائجه ضمن نطاق اوسع على محافظة نينوى، والمحافظة الاخرى التي مرت بظروف مقارنة

تفعيل دور الفن ومساهمته التوعوية في بناء السلم المجتمعي، وخلق بيئة شاملة وآمنة، وتعزيز اواصر الثقة بين مكونات المجتمع. وتأسيساً على ذلك يسعى البحث الحالي للتصدي للمشكلة من خلال الآتي:

هل يمكن تعزيز السلم المجتمعي بالاعتماد على برنامج قائم على الاداء التمثيلي في مسرح المقهورين؟

الكشف عن أثر البرنامج في تنمية السلم المجتمعي لدى طلبة كلية الفنون الجميلة/ جامعة الموصل.

أهمية البحث والحاجة إليه:

تتجلى أهمية البحث الحالي ببناء برنامج يعزز هدف التعايش السلمي ضمن أهداف التنمية المستدامة، بالارتكاز إلى الأداء التمثيلي في مسرح المقهورين، وتفعيل دور الفن بوصفه منظومة ثقافية يمكن توجيهها نحو الارتقاء بالمجتمع. أما الحاجة إلى البحث فإنها تمكن في أن البحث يعد دراسة أكاديمية، تؤسس لمفاهيم تقبل الآخر، وتخلق بيئة تحتضن مختلف الأطياف في بودقة الانسجام والسلم المجتمعي، وعلى المستويين التنظيري والتطبيقي، وتأسيساً على ذلك يمكن تلخيص الأهمية النظرية والتطبيقية بما يأتي:

الأهمية النظرية:

- إغناء الدراسات البحثية والأدبيات النظرية في مجالات الفنون والعلوم الاجتماعية، عبر تقديم إطار نظري يربط بين تخصصات مختلفة يؤكد من خلالها فاعلية أداء الممثل في مسرح المقهورين وتواشجها مع مبادئ السلم المجتمعي.

- تعمق الدراسة دور الاسس النظرية لمسرح المقهورين، بوصفه اسلوب ادائي وتنظير فكري توعوي يمكن الافادة منه كأداة تنمية في مواجهة الظواهر الاجتماعية السلبية، وتعزيز سبل معالجتها.

- تؤسس الدراسة لتنظيرات جوهرية حول التحديات التي تواجه السلم المجتمعي في محافظة نينوى وآليات التصدي لها.

الأهمية التطبيقية:

- تسهم الدراسة الحالية في بناء برنامج تطبيقي ينتهي لبرامج التغير السلوكي يعزز قيم السلم المجتمعي، ضمن اطار التنمية المستدامة.

- تؤسس الدراسة لصياغة دليل علمي للمسرحيين ولفت انظارهم لتوجيه نتائجهم الفني نحو خدمة المجتمع.
- يرسخ البرنامج فعل المشاركة المجتمعية في معالجة الأزمات المعقدة الناشئة عن الظروف القاهرة التي يمر بها المجتمع.
- يشكل بناء المقياس في الدراسة الحالية أهمية في افادة الباحثين من تبنيه في دراسات جديدة ضمن ذات السياق.

اهداف البحث

يهدف البحث الحالي إلى:

- بناء اداة لقياس السلم المجتمع لدى طلبة جامعة الموصل كلية الفنون الجميلة.
- بناء برنامج قائم على الأداء التمثيلي في المسرح التفاعلي لتنمية السلم المجتمعي لدى طلبة جامعة الموصل/ كلية الفنون الجميلة.
- التعرف على أثر برنامج تغيير سلوكي قائم على الاداء التمثيلي في المسرح التفاعلي لتنمية السلم المجتمعي.

ولتحقيق الهدف الثالث وضعت الفرضيات الصفرية الآتية:

- أ. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات المجموعة الضابطة في الاختبارين القبلي والبعدي على مقياس السلم المجتمعي.
- ب. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية في الاختبارين القبلي والبعدي على مقياس السلم المجتمعي.
- ج. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية، ومتوسط درجات المجموعة الضابطة في الاختبار البعدي على مقياس السلم المجتمعي.

حدود البحث:

الحد الزمني: العام الدراسي (٢٠٢٤ - ٢٠٢٦).

الحد المكاني: محافظة (نينوى).

الحد الموضوعي: دراسة وقياس أثر برنامج قائم على الأداء التمثيلي في مسرح المقهورين لتنمية السلم المجتمعي.

تحديد المصطلحات:

الأثر اصطلاحاً:

يعرفه الجرجاني بقوله: "الأثر بالمعنى الأعم: هو ما يترتب على الشيء، ويسمى معلولاً، كالأثر الحاصل من الفاعل في المفعول، وهو ما لا يوجد إلا في مادة، كالألوان والأشكال التي تحل في الأجسام، ويُطلق في علم المنطق والحكمة على النتيجة اللازمة للسبب." (الجرجاني، علي بن محمد بن علي، ١٩٨٣ م، ١٤) كما يعرفه الكفوي بأن "الأثر: هو ما يترتب على الشيء، وهو أعم من النتيجة، فإن النتيجة ما يترتب على القياس خاصة، والأثر ما يترتب على أي شيء كان، سواء كان قياساً أو غيره. ويُطلق الأثر على حصول الهيئة في المفعول بسبب فعل الفاعل، فهو يدل على بقاء دلالة الفعل بعد انقضائه وزواله." (الكفوي، أيوب بن موسى الحسني، ١٩٩٨ م، ٦٧)

ويعرف الأثر إجرائياً: بأنه مستوى التغيرات الحاصلة لدى الفرد والقابلة للقياس والتي تطرأ على سلوكه أو اتجاهاته أو معارفه، نتيجة تدريبهم أو تعليمهم ضمن برنامج محدد، ويعبر عنه متوسط درجات أفراد العينة في الاختبار أو المقياس المعد لهذا الغرض.

البرنامج اصطلاحاً:

يعرفه صبري بأنه "مصطلح عام يُستخدم ليشير إلى مجموعة من الإجراءات، والخطوات، والتعليمات، والقواعد التي يتم اتباعها بهدف نقل خبرات معينة، سواء كانت مقروءة أو مسموعة أو مرئية." (صبري، ماهر إسماعيل، ٢٠٠٩ م، ١٥) ويشير أحمد إلى البرنامج بأنه "مجموعة منظمة من الإجراءات، والخطوات، والتعليمات، التي تُصمم لتحقيق هدف معين، سواء كان تعليمياً، ترفيهياً، أو تثقيفياً. يُستخدم البرنامج لنقل المعلومات والخبرات بطريقة منهجية، ويمكن أن يكون موجهاً لفرد أو لمجموعة من الأفراد، سواء في مكان واحد أو عبر أماكن متفرقة، بهدف تحقيق نتائج محددة تساهم في تطوير مهارات أو زيادة الوعي أو إشباع حاجة معينة." (أحمد، عبد الرحمن، ٢٠١٠ م، ٢٣).

ويعرف البرنامج إجرائياً: نسق من الاجراءات والممارسات التي تعمل على تطوير سلوك معين عبر اجراء عدد من الاختبارات قائمة على الاداء التمثيلي في المسرح التفاعلي ضمن زمن محدد لقياس هدف السلم المجتمعي على طلبة جامعة الموصل.

السلم المجتمعي اصطلاحاً:

يعرف غيث المعنى الاصطلاحي للسلم المجتمعي بأنه: "حالة الاستقرار والتوافق التي تسود بين أفراد المجتمع وفئاته المختلفة، والقائمة على التعايش السلمي، وقبول الآخر، واحترام التنوع، والالتزام بالقوانين التي تنظم العلاقات وتمنع اللجوء إلى العنف في حل النزاعات" (غيث، محمد عاطف، ٢٠٠٦م، ٤١٥). كما ويعرف ايضاً بأنه "ما يحقق استقرار المجتمع وقوة بنيته، كما يعزز سيادة الرفاهية والطمأنينة." (الخير، نعيبي، ٢٠١٦م، ١٢).

ويعرف السلم المجتمعي إجرائياً: هو حالة الاستقرار والامان والسكون والعدل التام بين أفراد المجتمع بغض النظر عن الاختلاف في قومياتهم وعقائدهم وطوائفهم، عبر بناء علاقات قائمة على الوثام فيما بينهم مع احترام الراي الاخر ونبذ العنف وحل المشاكل وازالة الخوف وزرع الطمأنينة بين الأفراد.

الفصل الثاني (الاطار النظري)

المبحث الاول: السلم المجتمعي بحسب طروحات التنمية المستدامة:

يعد السلم المجتمعي مبدأ أساسياً من مبادئ التنمية المستدامة، وهو مطلب حيوي ومهم في المجتمعات التي تسعى للعيش في حالة من الاستقرار، إذ انه يندرج ضمن متطلبات الهدف السادس عشر، كما انه يتداخل مع اغلب الاهداف الاخرى، وغالبا ما يواجه السلم المجتمعي العديد من التحديات لاسيما الحروب والنزاعات، فضلا عن تنوع النسيج الاجتماعي والعرق والمذهبي والقومي، فهذه التنوعات تتعرض لاستفزازات خارجية وداخلية، فيتعرض المجتمع القائم على المواطنة لنوع من التراجع والإحتراب الداخلي، وبهذا الصدد يقدم مفهوم السلم المجتمعي طروحات تعزز الترابط واللاحمية الاجتماعية وتسعى الى "رعاية العلاقات التي تظهر القيم الجوهرية لبناء السلام، وتتضمن تلك القيم الجوهرية تسديد الاحتياجات الإنسانية، وحماية حقوق الإنسان بطريقة تدرك الاعتمادية المتبادلة بين البشر وتعترف بها، وتعزز الشراكة بين الشعوب بدلا من الهيمنة، وتحد من كل أشكال العنف." (شيرك، ليزا، ٢٠١١م، ٦٤). اي أن مبدأ الاحترام المتبادل من المبادئ التي يؤكد عليها مفهوم السلم المجتمعي وبشكل دائم، إذ ان اضطهاد الافراد داخل المجتمعات يؤدي الى فقدان استقرار التعايش السلمي بين المواطنين، وزعزعة مبادئ العيش السليم بسبب الاختلاف فإن "احترام الحق في الاختلاف وتقبل وجهات النظر المختلفة مع عدم التنازل عن ثوابت المبادئ للمتعاضدين، إذ يمكن تحقيق التعايش مع احتفاظ الكل بما يحملونه من فكر ومبادئ، فالتعايش إذن يكون بتأكيد حق تمسك الكل بقناعاته ومعتقداته، وممارسة شعائره الدينية، والعمل وفق اجتهاداته المذهبية، وفي ظل هذا التعايش يتعامل الجميع داخل الوطن الواحد كمواطنين متساوين في حقوقهم واجباتهم متعاونين لتحقيق المصلحة العامة." (عبد الوهاب، حنان شبانة إبراهيم، ٢٠٢٢م، ٥٩).

إن السلم المجتمعي غاية يمكن تحقيقها بشكل يضمن حقوق الجميع، ويعزز روح المواطنة، بوصفها الهوية العليا التي يهدف السلم لتحقيقها، منسجما مع روح التآلف الاجتماعي فإن "من بديهيات السلم المجتمعي هو التعامل الإنساني بين أفراد المجتمع وبروح أخوية، فقد أشارت المادة من الاعلان العالمي لحقوق الإنسان إلى: (يولد جميع الناس أحرارا ومتساوين في الكرامة والحقوق، وهم قد وهبوا العقل والوجدان، وعليهم أن يعاملوا بعضهم بعضا بروح الإخاء)." (عطا، ياسر مظهر أحمد، ٢٠٢٣م، ٧). اي ان السلم المجتمعي لا يقتصر على شعورنا بالانتماء الى مجتمع معين، وانما يؤكد على شعور الآخر بانتمائنا اليه و شعورنا بانتمائه الينا، إذ ان "السمة البارزة فيه وجود علاقة يعترف الآخر بوجوده، إذ لا يكفي أن يشعر الناس بانتمائهم للدولة، إلا إذا كانوا يشعرون بأن الآخرين ينتمون إليها، وكل هؤلاء الآخرين يشعرون بأن الجميع ينتمون إليها أيضا، ومن ثم لابد من وجود إدراك مشترك بوجود الآخر، وأن الآخر وجوده مقترن بوجودنا والعكس." (محمد، وليد سالم، ٢٠١٣م، ٩٤).

أن مبادئ السلم المجتمعي تؤسس في المجتمعات بطريقة متنامية و تدريجية تبدأ من الاسرة الى المجتمع اي انها تمر بمراحل ترابطية، ولكل مرحلة دور في تعزيز قيمتها، و اولى تلك المراحل التي تلقي انعكاساتها على شخصية الفرد هي الاسرة، حيث

ان المؤسسة الاسرية تعمل على " تربية الأطفال وإكسابهم العادات والمعتقدات والخبرات اللازمة لهم، وتنمية الشعور بالانتماء الأسري والاجتماعي، وتكوين شخصيتهم، وتوفير الأمن والطمأنينة للطفل ورعايته في جو من الحنان والمحبة، إذ يعتبر ذلك من الشروط الأساسية التي يحتاج إليها الطفل كي يتمتع بشخصية متوازنة، فتلقنه العناصر الأساسية لثقافة الجماعة ولغتها وقيمها وتقاليدها ومعتقداتها." (أحمد، ليلى، ٢٠١٠ م، ٩٧-٩٨). وبهذا الصدد لابد من الإشارة الى ان عملية تصدير ثقافة السلم تبدأ من الأسرة الى المدرسة الى الحياة الاجتماعية، فلابد من ترسيخ تلك القيم " من خلال الحث على تقبل الآخر وبذ العنف بكافة أشكاله لاسيما العنف المدرسي، الذي يرسخ في التلميذ الكراهية والحقد مما ينعكس على تصرفاته في المجتمع، إن إشاعة ثقافة التسامح والسلم، هي التي تؤسس مفهوم الوحدة الوطنية. لأن الثقافة الواحدة التي تقبل الآخر كما الذات هي المقدمة الطبيعية للوحدة العملية والاجتماعية. لهذا فإنه من الضروري الاهتمام بمسألة إشاعة الثقافة التي تغذي مفاهيم السلم الاجتماعي" (جبار، وفاء كاظم، جبار، ٢٠١٩ م، ٧).

وكذلك يشكل الانتماء الديني واحدا من التحديات التي تواجه السلم المجتمعي بوصفه جانبا مكتسبا تتم تنميته بناء على طبيعة التنشئة الدينية، فإما ان تكون تنشئة متطرفة تطيح بمبادئ السلم، او ان تكون تنشئة سليمة تعزز مبدأ تقبل الآخر ضمن المجتمع، وهنا يكون دور المؤسسة الدينية في ايجاد أرضية مشتركة تعمل على ان " تلتقي إرادة أهل الأديان السماوية إلى صيغة مشتركة ليس فيها تقاطع في العمل، وتلتقي اتجاهاتهم بنقطة مشتركة هي التوحيد والإنسانية من أجل أن يسود التعايش السلمي في المجتمع الذي يعيشون فيه جميعا." (جبار، وفاء كاظم، جبار، ٢٠٢٠ م، ٢٣٥). أي إن ممارسة الشعائر والطقوس للهويات المختلفة ينبغي ان تتمتع بهامش يضمن لها حرية الحق في ممارسة تلك الطقوس والشعائر على شرط، أن لا تسيئ، ولا تؤدي لنوع من الاستعداد، وكذلك حق اللغة واللهجات الفرعية هي من التكوينات المشروعة التي تسهم في تحقيق التنمية المستدامة في المجتمع الواحد .

إن القيم الجوهرية للسلام هي، عملية تحقيق للشراكة الحقيقية، التي يفترض بالأفراد والدول والمجتمعات القيام بها وتحاول الحد من العنف وأشكاله المتنوعة، ومن جانب آخر لا يمكن لنا حصر التعايش السلمي في حدود المجتمع الواحد أو الدولة الواحدة إنما هو مفهوم وآلية بين الدول والمجتمعات المختلفة، فالحاجة للسلم بين الشعوب أكثر أهمية. من هنا يرى البعض " أن التعايش السلمي لا يقوم فقط بين الدول وإنما بين الشعوب أيضا، وهنا تكمن الأهمية والضرورة معا، إذ أن محرك السلم كمحرك الحرب تماما ليس علاقة دولة بدولة، وإنما بصورة أعمق علاقة الشعوب ببعضها البعض." (شاتليه، فرانسوا، ١٩٨١ م، ٥).

خلاصة القول فان السلم المجتمعي يشكل منظومة قيمية وأخلاقية تعزز كرامة افراد المجتمع، وتحمي ذواتهم من الامتهان والتبعية، لتكون حرية التعبير والاختلاف ممارسة أصيلة تستدام من قيمة الفرد ومكانته في مجتمعه، وبهذا فإن " أي مجتمع تغيب معه الحقوق الأخرى، لا توجد أي مبررات إنسانية أو دينية أو أخلاقية تقدم أيا من الحقوق على حق الحياة وكرامة الانسان، والسلم الاجتماعي هو الذي يحفظ الأنفس والمعتقدات والحقوق ويحقق الوئام والسلام بين مكونات المجتمع الواحد." (عطا، ياسر مظهر أحمد، ٢٠٢٣، ٧).

ان السلم المجتمعي من المتطلبات الجوهرية التي تسعى كل المجتمعات إلى تحقيقها لضمان استقرارها وتطورها، إذ يعد حجر الزاوية في بناء مجتمعات متماسكة وذات طابع حضاري، ويعتمد تحقيق هذا السلم على تفاعل مجموعة من المرتكزات في خلق بيئة مناسبة، وفي مقدمتها الامن والاستقرار، لان السلم لا يتحقق الا في مجتمعات آمنة ومستقرة، يسودها القانون، حيث أن " الأمن هو القدرة على حماية الأفراد والمجتمع من التهديدات، بينما الاستقرار هو توفير بيئة آمنة ومستقرة." (الشرقاوي، نزار، ٢٠١٠ م، ٥٦). ومن التحديات التي تواجه بناء السلم المجتمعي، تشقق المجتمع، وانقسامه مما يجعل السلم هشاً وقابلاً للانهيار، وتكون عملية اعادة البناء صعبة ومعقدة " فبناء السلام هو مسعى أكثر تعقيدا في الحروب الأهلية، وينطوي على توفير الأمن والخدمات الأساسية، وبناء الثقة بين الأطراف المتعارضة، والاعتراف بالحاجة للتعايش والترابط، وضمان سيادة القانون، وتعزيز العدالة وحقوق الإنسان، وإنشاء قيادة شرعية بالنسبة لجميع السكان." (اندرليي، صنم نراقي، ٢٠١٩، ٧٨).

ومن الأسباب الرئيسية في خرق حدود الأمن والاستقرار الداخلي هو تعدد الاطراف والجذور التاريخية لصراعات قديمة يعاد احيائها لأهداف سياسية، او لتحقيق هيمنة فئة اجتماعية على فئة أخرى، وفي ضوء ذلك اكدت " منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)، حينما حثت على ضرورة تعايش أجيال الشعوب الحاضرة مع أجيال المستقبل، في ظل أجواء يسودها السلام والأمان واحترام حقوق الإنسان، وترى أن على الأجيال الحاضرة إبعاد أجيال المستقبل عن المعاناة الناجمة من الحروب، من خلال الحيلولة دون تعرضهم للأضرار الناجمة عن النزاعات المسلحة، ووضع الصيغ المناسبة التي تحد من استخدام الأسلحة ضد المبادئ الإنسانية." (نصراوي، عدنان، ١٩٩٧ م، ٥-٦). وفي ذات السياق يشكل الخلاف الديني في المجتمعات ارضية خصبة لنشوء مثل هذه الصراعات التي تطيح بأمن المجتمعات، وهذا يتطلب تنشيط مفاهيم الدولة، واحترام حريات المعتقدات جميعها ومنحها مساحة تعبير بشكل لا يحدث تجاوزا على حريات الآخرين، وضمان عدم المس بمعتقدات الآخرين المختلفين على مستوى الأقلية أو الأكثرية، فالتميز على مستوى الدولة بين الهويات والمعتقدات الفرعية يعرض السلم المجتمعي لاهتزازات تنتهي بعد تراكمها بكاوارث تمس روح المواطنة.

كما وتجدر الإشارة الى ان امن افراد المجتمع مرتبط بسياسة الدولة وعلاقاتها الدبلوماسية، وهنا يحدد الأمن على الصعيد الخارجي ومديات تأثيره على المجتمع داخل الدولة من قبل دول أخرى، وهذا يخص الأمن القومي فإن " الأمن القومي مفهوم أشمل حيث هو: تأمين سلامة الدولة ضد أخطار خارجية وداخلية، قد تؤدي بها إلى الوقوع تحت سيطرة أجنبية نتيجة ضغوط خارجية أو انهيار داخلي." (العبيدين، دبش إسماعيل، ٢٠١٤ م، ٢٩). وهذا يؤكد ارتباط السلم المجتمعي بالأمن والاستقرار المحلي والقومي على السواء " إذ أن ضمان الحماية من التهديدات الداخلية والخارجية يعزز من استقرار المجتمع وازدهاره." (المراغي، صبري، ٢٠١٨ م، ١٠٢).

ولا يقتصر تحقيق الأمن والاستقرار على الحد من تفشي حالات العنف والحروب، وانما يأخذ المفهوم حيزا اكبر ليشمل الاستقرار السياسي وضمان العيش الكريم والمواد الاقتصادية، وهذا الصدد يذكر الخطيب أن "استقرار المجتمع يعتمد على تحقيق الأمن في مختلف جوانبه، سواء من الناحية الاقتصادية أو السياسية، مما يساهم في تعزيز الثقة بين الأفراد." (الخطيب، امين، ٢٠١٣ م، ٨٩). وبهذا فإن الأمن والاستقرار يشكلان بيئة ملائمة للنمو الشخصي والاجتماعي، وبالتالي تساهم هذه البيئة في بناء علاقات صحية داخل المجتمع تعزز من التعايش السلمي وتمنع النزاعات.

ان التنوع المجتمعي وتلك المعطيات التي تسبب تفكك نسيج المجتمع الواحد ترتبط ارتباطا وثيقا بمركز آخر يؤثر بشكل مباشر في تحقيق السلم، الا وهو العدالة والمساواة والتي تعتبر من المرتكزات التي تساهم في استقرار المجتمعات وتطورها، حيث ان " العدالة هي المعاملة المنصفة التي تضمن حقوق الأفراد، وتطبيق القوانين دون تمييز أو تحيز، بينما المساواة تتعلق بتحقيق العدالة في جميع جوانب الحياة." (السباعي، محمد، ٢٠١٥ م، ٤٥). و تتكشف اساسيات تطبيق العدالة والمساواة عبر السياسات القانونية للدولة، وهي مبدأ ضروريا للحفاظ على التوازن داخل المجتمع وتقليل الفجوات الاجتماعية، التي قد تؤدي إلى صراعات وانقسامات، فإن " المجتمع الذي يتساوى الناس فيه أمام القانون، وينال كل ذي حق حقه، من دون تمييز فيه لفئة على أخرى، هذا المجتمع تقل فيه دوافع العدوان، وأسباب الخصومة والنزاع، أما اذا ضعف سلطان العدالة، وحدثت ممارسات الظلم والجور، وعاني البعض الحرمان والتمييز، وأتيحت الفرصة لاستقواء طرف على آخر بغير حق، فهنا لا يمكن توفير السلم الاجتماعي، حتى ولو بدت أمور المجتمع هادئة مستقرة، فإنه استقرار كاذب، وهذوء زائف، لا يلبثان أن ينكشفا عن فتن واضطرابات مدمرة." (الصفار، حسن بن موسى، ٢٠٠٢ م، ٤٤).

يقتزن تحقيق العدالة داخل المجتمع بنذ التمايز ومنع تأسيس جماعات تكون فوق مفهوم الدولة وعدالتها، لان هذا سيخلق مناخا يتصاعد معه خطاب الكراهية والاحترا ب لاحقا، وبصدد التداخل المفاهيمي بين العدالة والمساواة يشير المعيني إلى أن " المساواة هي إعطاء الجميع نفس الفرص والحقوق، في حين أن العدالة هي ضمان توزيع تلك الفرص بشكل متساو بين الأفراد دون تمييز." (المعيني، عبد الله، ٢٠١٢ م، ٣٢). من هذا المنطلق يمكن تحقيق العدالة والمساواة من خلال احترام الهويات الفرعية وتمجيد الهوية الوطنية الجامعة لكافة الاطراف له دور بناء في خلق حالة التآلف، وتعميق السلم المجتمعي، وبهذا فان " العدالة والمساواة

هما أساس استقرار المجتمعات وتطورها، حيث يعززان من الثقة في مؤسسات الدولة، ويشجعان الأفراد على التعاون والعمل الجماعي." (الباز، حسن، ٢٠١١م، ٧٨).

ان تلك الاسس التي يبنى عليها السلم المجتمعي في المجتمعات التي تحتضن تنوعا كبيرا من الطوائف، وبخاصة المجتمعات التي عانت من الازمات بسبب ذلك التنوع، لا يمكن لها ان تعود الى حالات السلم مالم يؤمن أفراد المجتمع بثقافة التسامح والاحترام المتبادل بين عناصر المجتمع المختلفة، وتقبل ذلك الاختلاف بغض النظر عن الدين، العرق، أو الثقافة، وبهذا الصدد يرى الغزالي ان " التسامح هو القدرة على التعامل مع الاختلافات الثقافية والدينية بأسلوب حضاري، بينما الاحترام المتبادل يشمل تقدير حقوق الآخر في العيش بسلام، دون أن تؤثر هذه الاختلافات على العلاقات الاجتماعية." (الغوالي، زهير، ٢٠٠٤م، ٦٧). وفي ذات السياق فإن الالتزام بفاعلية التسامح والاحترام المتبادل في المجتمع من المرتكزات التي تعمق مبدأ العيش بسلام في بيئة حضارية آمنة ومستقرة، إذ ان " التسامح يعكس القدرة على قبول التعددية في المجتمع، بينما الاحترام المتبادل هو من يساهم في تعزيز التعايش السلمي بين الأفراد." (صادق، رامي، ٢٠١٥م، ١١٢). ويضيف المقداد أن "التسامح والاحترام المتبادل يشكلان الأساس لبناء علاقات إنسانية قوية، حيث يعززان من قدرة الأفراد على تقبل الآخر والتفاعل معه بشكل إيجابي، مما يعزز السلم المجتمعي." (المقداد، فادي، ٢٠١١م، ٩٥). فإن للتسامح دور رئيس في القضاء على الفتن والحد من الصراعات الداخلية التي إذ ما تنامت ادت الى انقسامات تؤدي بمجتمعاتها الى الهاوية، وهنا يمكننا القول ان قبول الآخر المختلف هي ضرورة رئيسية من ضرورات تنمية السلم المجتمعي، " لذلك فالتعايش السلمي يبدأ من احترام الإنسان لنفسه وتقييمه لها ومدى دافعيته في التعايش مع الآخر، فالمطلوب هو انطلاق الإنسان من ذاته والخروج بتوازن بين العقل والمعرفة والعاطفة في تعامله مع الآخرين، يتأثر بهم ويؤثر فيهم." (جبار، وفاء كاظم، جبار، ٢٠٢٠م، ٢٣٢).

يعتمد تحقيق التسامح والاحترام المتبادل بوصفه احد مبادئ السلم المجتمعي على الحوار والتفاهم، حيث ان الاخير يقودنا الى تحقيق الاول، وبالي يساهم في بناء لبنات السلم المجتمعي، لأن " التفاهم هو القدرة على تقبل الآخر والتفاعل معه بمرونة، في حين أن الحوار يمثل أداة أساسية لتبادل الآراء والمواقف، مما يساهم في تقليل التوترات." (النجار، خالد، ٢٠١٤م، ٧٦). ليكون الحوار لغة التواصل بين الأفراد بهدف فهم وجهات النظر المختلفة والتوصل إلى حلول مشتركة، مما يؤدي إلى حالة التفاهم، مما يساهم في حل النزاعات، حيث يؤكد فهي انه " الوسيلة الأساسية لتحقيق التفاهم بين الأطراف المختلفة، وهو يساعد في حل النزاعات وتحديد الحلول التي ترضي الجميع." (فهيم، أسامة، ٢٠١٠م، ٤٤). وتأكيدا على ذلك فإن الخليلي يرى أن " الحوار الفعال هو الطريق الأمثل للتوصل إلى تفاهم مشترك بين الأفراد والجماعات، حيث يعزز من التعايش السلمي، ويساهم في إيجاد حلول للمشاكل التي قد تنشأ." (الخليلي، إكرام، ٢٠٠٩م، ٨٨).

وبصدد تأكيد غايات السلم المجتمعي ومرتكزاته الرئيسية فلا بد من الإشارة الى دور تفعيل المشاركة الاجتماعية، والتي تتجاوز شكل الحضور السلبي، ليتحول خلالها الافراد من مجرد متلقين سلبيين للظروف والتحديات التي تواجه المجتمع، الى فاعلين اصلاء في بناء السلم، حيث ان المشاركة الفعالة " تعتبر أحد ألوان المشاركة الاجتماعية والسياسية التي تساهم في زيادة الوعي وتطوير المجتمع." (الشهابي، ماهر، ٢٠١٧م، ٥٣). ولا تقتصر اهمية المشاركة على التحديات الاجتماعية المدنية، وانما يمكنها ان تأخذ حيوا اكبر اذا ما توفرت لها ظروف خصبة وبيئة حضارية مستقرة ومتطورة في تحديد المسارات المصيرية للمجتمع، ومصالح فئاته لأن " المشاركة في اتخاذ القرارات تساعد في تعزيز الانتماء الوطني وتؤدي إلى مزيد من الاستقرار الاجتماعي، حيث يصبح المواطن جزءا فاعلا في بناء مجتمعه." (الطويل، أحمد، ٢٠٢١م، ٦٤). وبهذا فإن منح الفرصة لأفراد المجتمع بشكل متساوي في المشاركة الفعالة من دون تحييد فئة، يردم هوة الفجوات في النسيج المجتمعي، ويعمق مبدأ التشاركية الوطنية، مما يساهم في تعزيز الشعور بالمسؤولية، حيث تجعل الأفراد يشعرون بأنهم جزء من عملية التغيير في مجتمعهم، مما يزيد من التفاعل الإيجابي والمساهمة في الحلول." (إبراهيم، محمود، ٢٠٠٨م، ٢٧).

كما تشكل الثقافة والتعليم مرتكزا رئيسيا من مرتكزات بناء السلم المجتمعي، إذ انهما يدعمان صيغ التعامل الاجتماعي في ضوء المرتكزات الأخرى، ويكشفان عن ممارسات واعية تعبر عن رقي افراد المجتمع، فان " التعليم هو الأداة الرئيسية لتطوير المجتمع،

من خلال تزويد الأفراد بالمعرفة والمهارات اللازمة لبناء حياة أفضل، بينما الثقافة تشكل الإطار الذي يحتوي على القيم والعادات التي تعزز من تماسك المجتمع." (أحمد، سامي، ٢٠١٠م، ٣٣). أي أنهما يؤثران في تداخل النسيج الاجتماعي، فبالنسبة لتأثيرهما بالمشاركة الفعالة، فإن المشاركة النابعة من عقل متعلم ومتنور تؤسس لمساهمات نوعية مبتكرة في إيجاد الحلول والتعامل مع الالتزامات داخل المجتمع، فإن "التعليم والثقافة هما المحركان الرئيسيان لتحسين المجتمع، حيث يعززان من قدرة الأفراد على التفاعل بشكل إيجابي مع القضايا المجتمعية، مما يؤدي إلى تعزيز السلم المجتمعي." (الشافعي، عبد العزيز، ٢٠١٦م، ٤٧). وعلاوة على ذلك فإن دور الثقافة في المجتمعات يخلق فضاء يتقبل النقد البناء ويرتبط بتحقيق مجمل القيم التي ترسم معالم السلم المجتمعي، إذ أنها تساعد في خلق بيئة آمنة ومستقرة بعيدة عن التخلف والجهل، فضلا عن القيم الانسانية الأخرى، حيث أنها "تشكل إطارا حضاريا يساهم في تحسين التفاهم بين أفراد المجتمع، وتعزيز القيم الإنسانية مثل العدالة والمساواة." (البيطار، نضال، ٢٠١٤م، ٥٥). ومن جانب آخر يمكن لمبادئ السلم المجتمعي أن تؤثر في صياغة التعليم على وفق المتطلبات الاجتماعية الحديثة، ومن هذا المنطلق "تبين أن إصلاح التعليم وتوجيهه نحو دعم ثقافة السلام الاجتماعي يحقق ويعزز السلام الاجتماعي كمفهوم ومبادئ تطبيقية، وتوصلت الدراسة أيضا إلى أن تحقيق السلام الاجتماعي يجب أن يبدأ بتغيير أسلوب التعليم ليكون أكثر تشاركا وتفاعلا." (الششنية، منى نمر، ٢٠١٨م، ٥٥).

تلعب الثقافة والتعليم دورا بارزا في التعامل مع الأحداث الآتية التي تمس المجتمعات، عبر الفهم الدقيق لتلك الأحداث وتحليل أسبابها، فضلا عن تمكين القدرات العقلية من استيعاب الخطابات الإعلامية، وتبني الحقائق عبر قنوات الاعلام المسؤول بوصفه جانبا مؤثرا في بناء السلم المجتمعي، وبهذا الصدد فإن "الإعلام المسؤول يعزز من قدرة المجتمعات على اتخاذ قرارات مستنيرة، ويقود إلى تماسك اجتماعي أكبر من خلال نشر المعلومات الدقيقة والموضوعية." (الشريف، فواز، ٢٠١٧م، ٦١). وهنا تحدد مستويات الثقافة الاجتماعية توجهات الجهات الاعلامية المسؤولة عن الاعلام غير المسؤول الذي يسعى الى هدم السلم لأغراض سياسية أو اهداف خارجية، وعلى المؤسسة الحكومية المساهمة في فرز تلك الجهات لتكون صوت مجتمعاتها وشعوبها، وان تبني اعلام يتمتع بالشفافية والتزاهة في نقل الخبر فعلى "الاعلام أن يتحمل المسؤولية في نقل المعلومات بشكل موضوعي، حيث يساعد في تعزيز الثقة بين الأفراد والهيئات الحكومية." (عطا، لمياء، ٢٠٠٨م، ٨٢). كما ويساهم في تأسيس قنوات اعلامية تساهم في بناء النسيج الاجتماعي وتعزز اللحمة الوطنية، ليكون لإعلام الدولة "دور كبير في تحسين العلاقات بين الأفراد والجماعات داخل المجتمع من خلال نشر قيم التعاون والتفاهم." (بوزيد، يوسف، ٢٠١٠م، ٩١).

خلاصة القول فإن مجمل تلك المرتكزات بتواشجها وتآلفها معا تخلق بيئة مستدامة قائمة على نسيج اجتماعي متين يخلق فضاء من اللحمة الوطنية، وان أي خلل في أحد المرتكزات يؤثر سلبا على بنية السلم المجتمعي بشكل عام. وبناء على ذلك يمكن تحديد المقومات الأساسية السلم المجتمعي بالآتي: (ينظر: خلف، حسين حسين زيدان وهديل علي قاسم، ٢٠١٩م، ١٩).

١. تنبع قوة السلم المجتمعي وتماسكه من قوة الدولة عبر فرض القانون وعدم التهاون في معاقبة وردع المخلين بمرتكزات السلم الاجتماعي.

٢. تعامل الدولة على وفق مبدأ العدالة والمساواة في المجتمع، ومن دون التفرقة بين فئات المجتمع وبغض النظر عن الانتماء القومي أو الديني أو الفئوي، وجعلهم سواسية أمام تطبيق النظام والقانونيون السائد.

٣. عدم التهاون مع الممارسات المخلة بأمن وأمان المواطن، ومجمل الأفعال غير القانونية التي تمس السلامة العامة للمواطنين.

٤. التثقيف للمشاركة الفاعلة التي تشمل كافة شرائح المجتمع، وتعزيز الشعور بالمسؤولية المشتركة تجاه حماية المجتمع وضمان سلمه.

المبحث الثاني: الاداء التمثيلي في مسرح المقهورين ودوره الاجتماعي

ويعد مسرح المقهورين من أبرز تجارب المسرح التفاعلي التي أسسها أوغستو بوال، وقد انطلقت هذه التجربة من المجتمعات الفقيرة والمهمشة التي تعاني الأمية والاستلاب، فعمل بوال على توظيف المسرح بوصفه وسيلة للتغيير الاجتماعي، من خلال إشراك

الفقراء والفلاحين في تقديم مشاهد مستمدة من واقعهم اليومي، تعكس أشكال القهر التي يتعرضون لها، وتفتح المجال أمامهم لمناقشة مشكلاتهم، والبحث عن حلول عملية لها. وبهذا تجاوز المسرح وظيفته التقليدية بوصفه وسيلة للعرض والتلقي، ليصبح ممارسة اجتماعية تقوم على الحوار، وإثارة الوعي، وإشراك الأفراد في صناعة التغيير، وفي هذا الإطار ينطلق مسرح المقهورين من رؤية جماعية تتجاوز حدود التجربة الفردية، إذ يرى بوال أن "إن مسرح المقهورين هو مسرح الأنا بالضمير الجمعي، وينبغي فيه بشكل قاطع البدء بالقصة الفردية، لكنها إن لم تتضاعف وتتعدد من تلقاء نفسها، فإنه ينبغي تجاوزها خلال الاستقراء القياسي حتى يمكن لجميع المشاركين أن يدرسوها." (بوال، أوغستو، ٢٠١٩م، ١٢).

وانطلاقاً من هذه الرؤية، اعتمد بوال بناء درامياً بسيطاً ينطلق من عرض موقف حياتي يعبر عن حالة من حالات القهر، ليكون نقطة البداية لحوار جماعي يشارك فيه الحاضرون، إذ اعتمد "في مسرح المضطهدين مبدأ الاسكتش، أي المشهد القصير الذي يعرض حادثة أو واقعة ما تشكل نقطة انطلاق للعرض الذي يتطور حسب ردود أفعال الحاضرين، مما يجعل من مكان العرض منبراً للنقاش والحوار، ولأن العرض يأخذ شكل لعبة، فإن هناك ضرورة لوجود شخصية تقوم بإدارة هذه اللعبة." (الياس، ماري وحنان قصاب حسن، ٢٠٠٦م، ٤٥١). ولا يهدف هذا البناء إلى تحقيق الاندماج الوجداني مع الشخصية كما هو الحال في المسرح التقليدي، وإنما يسعى إلى دفع المتلقي نحو التفكير النقدي والتدخل في مجرى الحدث، بما يتيح له اختبار البدائل الممكنة لمواجهة القهر وتغيير الواقع، وبهذا الصدد "يستطيع المتفرج أو المتلقي من التدخل لتعديل صورة الحدث ومجره بحيث لا يكتفي بمجرد النظر إليه، ويستطيع أن يشارك في التمثيل، فالمقهورون يعرضون أنفسهم ومشكلاتهم داخل الحل المسرحي الذي يعطونه للعمل المسرحي، وذلك أن المقهورين يعمدون إلى خلق صور عن واقعهم ومن ثم يباشرون العيش في تلك الصور وهنا تكمن المشكلة في استمرار قهرهم، والمطلوب هو معاونة أولئك على التخلص من تلك الصور التي تطوق تفكيرهم، وأحلامهم، وحياتهم، وتنتصب كمكرسات لحالات القهر." (قلعه جي، عبد الفتاح رواس، ٢٠٢٢، ١٦٩-١٧٠).

تتأسس العلاقة داخل مسرح المقهورين على مبدأ المشاركة الفاعلة، إذ لا يبقى المتفرج عنصراً سلبياً يكتفي بالمشاهدة، وإنما يتحول إلى طرف مشارك في تحليل المشكلة واقتراح الحلول، وبذلك تصبح العملية المسرحية حواراً متبادلاً بين جميع المشاركين، فيحسب بوال فإن "العلاقة بين الممثل والمتفرج تبادلية وحواراً خلافاً، ينشط المتفرج ويسمح له بالتحول إلى متفرج ممثل ... [ويضيف بوال] عندما يقوم الممثلون والمتفرجون بمعايير متساوية وقوى متساوية، بارتجال حلول أو بدائل للمشكلات التي طرحت من قبل العرض وفي كل من هذين الشكلين أو في كليهما يحول المواطن إلى فنان." (بوال، أوغستو، ٢٠٠٩م، ٨٠). ولا تقتصر هذه المشاركة على إبداء الرأي، وإنما تمتد إلى بناء الفعل المسرحي ذاته، إذ تصمم العملية الإخراجية على أساس توقع استجابات الجمهور، والإفادة منها في تطوير العرض، بما يجعل التفاعل جزءاً من بنية العرض المسرحي، إذ إن "النظام الإخراجي الذي يقوده بوال يعمل على توجيه مخرجات النظام عن طريق الممثل إلى المتفرج، لتعود المخرجات بمعلومات جديدة تغذي النظام، وتأسيساً على ذلك فإن التنبؤات قيد الاختبار مخطط لها مسبقاً لتحقيق عملية استرجاعية منقادة إلى النظام، وانطلاقاً من المرجعات وعبر اختيار التنبؤ الصحيح، يصدر النظام الفعل التنفيذي النهائي." (الطائي، مصعب إبراهيم محمد، ٢٠١٩م، ١٣٠).

كما أن الغاية من هذا التفاعل لا تقتصر على معالجة مظاهر القهر، بل تمتد إلى بناء وعي إنساني يرفض إعادة إنتاج العنف، ويؤكد أن التحرر الحقيقي يتحقق بالدفاع عن إنسانية الجميع، ولذلك يرى بوال أن "المضطهدين الذين يمارسون القهر والاستلاب والاعتصاب بفضل ما يتمتعون به من قوة لا يمكنهم وهم تحت نشوة الاحساس بالسطوة تحرير أنفسهم أو تحرير مقهورهم، فالقوة التي تنبع من ضعف المقهورين هي وحدها الكفيلة بتحقيق الحرية لهم ولغيرهم، ولما كانت أي محاولة يقوم بها القاهرون من أجل تخفيف سطوتهم على المقهورين هي نوع من الكرم الزائف المقترن دوماً باستمرار الظلم، فيجب التنبيه إلى أن مثل هذا الكرم الزائف لا يزدهر إلا في إطار نظام اجتماعي غير عادل يتسم بالموت واليأس والفقر." (فرايري، باولو، ١٩٨٠م، ١٥). يستند هذا التفاعل على مبدأ التغذية الراجعة، التي تمثل أحد المرتكزات الأساسية في مسرح المقهورين، إذ لا ينتهي دور الممثل عند تقديم الحدث، ولا يقتصر دور المتلقي على استقباله، بل تنشأ بينهما عملية تبادل مستمرة للأفكار والاستجابات، تجعل العرض المسرحي في حالة تطور دائم تبعاً لطبيعة المشاركة الجماعية. وفي هذا الإطار لا تقتصر التغذية الراجعة على تعديل الأداء

المسرحي، وإنما تتحول إلى آلية لإنتاج المعرفة المشتركة، إذ تعد "عملية تفاعلية بين مجموعة من الأطراف التي تؤسس لبنية تشاركية يتم عبرها تبادل المعلومات والخبرات السابقة لكل عنصر من خلال الارتكاز على معطى يثير ذلك الحراك التفاعلي ... كما يمكن ان يكون محفزاً لعناصر خارج الدائرة، وهكذا يتم تبادل الخبرات بين العناصر الداخلية والعناصر الخارجية، ومجمل ذلك يؤدي الى الخروج بنتائج مرت بعدة تجارب، وجرى عليها مجموعة من التعديلات، بهدف بلوغ نتائج أكثر انضباطاً ودقة." (محمد، بشار عبد الغني، ومصعب إبراهيم محمد، ٢٠٢٢م، ٢٣). ومن هذا المنطلق يكتسب التلقي وظيفة جديدة تختلف عن مفهومه التقليدي، إذ يتحول إلى فعل إيجابي يشارك في إنتاج المعنى وتوجيه مسار العرض، لذلك فإن "التلقي نشاطاً إيجابياً، به ومن خلاله يتحقق الفعل الانجازي للعرض المسرحي. ويوصف بأنه تواصل فاعل بين طرفين ينتفي وجود أحدهما بانتفاء وجود الآخر، وان تواجدهما معا يدفع الى مستويات متعددة من التفسير والتأويل المتوافقة مع تعدد وتنوع العروض المسرحية." (الحمداني، علي عبد الحسين وعبود حسن المهنا، ٢٠٢٠م، ١٦٥).

وفي ضوء ذلك، تتحول خشبة المسرح إلى فضاء للتفاوض حول الحلول الممكنة، إذ يعاد بناء الحدث المسرحي أكثر من مرة استجابة للمداخلات التي يقدمها المشاركون، وبذلك يصبح الحوار أداة لاختبار البدائل الاجتماعية قبل تطبيقها في الواقع، إذ ان الممثلين يسألون المتفرجين ان كانوا يوافقون على الحلول التي قدمها البطل ومن المحتمل ان الجمهور لا يوافق على اجابتهم، حينئذ يحاول الممثلين ان يوصلوا بالعرض الى نهايته السابقة، بينما يحاول المتفرجون الممثلون ان يغيروها موضحين ان هناك حلولاً جديدة محتملة وواضحة. (ينظر: بوال، واغستو، ٢٠٠٥م، ٢٤٢).

يتطلب تنظيم هذا المستوى من التفاعل وجود شخصية تتولى إدارة الحوار، وضبط مسار المشاركة بين الممثلين والجمهور، وهو ما تجسده شخصية الجوكر التي تمثل الحلقة المنظمة للعملية التفاعلية داخل العرض المسرحي، حيث يعد الجوكر المحرك الرئيس للعملية التفاعلية في مسرح المقهورين، فإنه يتولى إدارة الحوار بين الممثلين والجمهور، وتنظيم المشاركة، والمحافظة على استمرارية النقاش بما يضمن تحقيق أهداف العرض. ولا يقتصر دوره على تقديم التعليمات أو إدارة مجريات اللعب المسرحي، بل يعمل على خلق بيئة تفاعلية تشجع المشاركين على التعبير عن آرائهم، وتدفعهم إلى اختبار الحلول المختلفة، لذلك "هو شخصية متغيرة يمكن أن تلعب أدوار مختلفة ووظيفتها في العرض هي تحريض النقاش وتعديل مسار اللعب حسب ردود الأفعال وحسب المستجدات، بالإضافة إلى القدرة على تغيير المعطيات للإفلات من الرقابة." (الياس، ماري وحنان قصاب حسن، ٢٠٠٦م، ٥٤١). ولتحقيق هذه المهمة ينبغي أن يمتلك الجوكر مجموعة من الصفات التي تمكنه من إدارة التفاعل بين جميع المشاركين، إذ ان "الجوكر أو الميسر يوصف بأنه مطواع مرن على الصعيد الجسدي والنفسي، قادر على استيعاب الحالة التي تتنامى أمامه، فليس عليه أن يظهر بأية حالة من الضعف أو التعب أو الإرهاق، فهو بمثابة المثل الأعلى، وعليه أيضاً أن يحسب بدقة متناهية كل حركة أو إشارة تصدر عنه." (بوال، واغستو، ٢٠٠٥م، ٢١٦). ومن خلال هذه المرونة ينجح الجوكر في توسيع مساحة المشاركة، إذ يمنح المتفرجين فرصة التدخل في مجريات العرض، ويشجعهم على تبادل الأدوار وإبداء الرأي، ويسعى دائماً لجذب الجمهور تجاه صيغة اللعب الجماعي أو المشاركة، سواء باستدعاء بعضهم إلى مناطق التمثيل للدخول في اللعبة، أو لتعديل الأداء، أو حتى لمجرد التعليق، بما يجعلهم شركاء في صناعة الحدث المسرحي. (ينظر: سعد، صالح، ٢٠٠١م، ٢١٩).

انطلاقاً من هذه الوظيفة وضع بوال مجموعة من المبادئ التي تنظم إدارة العرض المسرحي، إذ يؤكد على أهمية أن يتضمن كل مشهد تحليلًا قادراً على جذب المتفرج واستثارة تفكيره، مع اعتماد نظام ثابت للمشاهد يشكل الهيكل الذي تنتظم في إطاره عناصر النص والمجموعة، بحيث تصبح العمليات والتقنيات والأنواع والأساليب متمركزة حوله، مع النظر إلى كل مشهد بوصفه وحدة مستقلة عن بقية المشاهد. كما شدد على ضرورة وضع مجموعة من القواعد الواضحة التي تتيح للمشاهد الإحاطة بجميع الاحتمالات الممكنة لكل مشهد قبل بدء العرض، بما يعزز من قدرته على التفاعل والمشاركة. وفي الوقت نفسه دعا إلى استعادة حرية الشخصية ضمن إطار منضبط يستند إلى التحليل الاجتماعي، إذ يرى أن هذه الحرية تكون منظمة وليست مطلقة، الأمر الذي يحول دون الوقوع في الفوضى الذاتية التي قد تقود إلى أنماط تعبيرية أو سريرية تتعد عن الغاية الاجتماعية التي يسعى إليها المسرح. (ينظر: العيساوي، معبيد وعامر الأزرقي، ٢٠٢١م، ١٣٣). ولا تكتمل فاعلية هذا التنظيم إلا من خلال الارتجال، الذي

يمثل الأداة الأدائية التي تمنح المشاركين حرية اختبار الحلول، وإعادة تشكيل الحدث المسرحي وفق ما تفرضه طبيعة الحوار والتفاعل داخل العرض، لذلك يعد الارتجال من أهم التقنيات العيساوي، معيبدل في تحويل المشاركة الفكرية إلى ممارسة مسرحية حية.

يشكل الارتجال عنصراً مركزياً يقوم عليه مسرح المقهورين، إذ يمنح المشاركين حرية التدخل في مسار العرض وإعادة صياغة الأحداث بما ينسجم مع رؤيتهم للمشكلة والحلول الممكنة لها، وبذلك لا يكون الارتجال مجرد أداء عفوي، وإنما وسيلة لتفعيل الحوار وتحويل الجمهور إلى شريك في إنتاج الفعل المسرحي. لذلك يرى بوال أن الارتجال من الركائز الأساسية التي يعتمد عليها مسرح المقهورين، وهو بمعنى بسيط التمثيل دون الاستعانة بنص معد، وبذلك يتوجب على الممثلين أن يتعلموا أساليب لتحسين مهاراتهم الارتجالية، والسرعة البديهة الفائقة على الأداء، والخبرة على تقديم ذلك، حيث يقسم الارتجال في المسرح التفاعلي إلى قسمين الأول: ما هو متعلق بالمتفرج - الممثل، والثاني: ما يتعلق بالممثلين الذين يقدمون العرض بشكله الأول، فيشارك المتفرج - الممثل بالقسم الثاني من العرض ليغير اتجاهات العرض عن طريق الارتجال على النحو الذي يراه صائبا، بعد فتح باب الحوار من قبل الجوكر أو الميسر، ثم تتحاور كل مجموعة حول أدق التفاصيل في القصة وتقوم بتكوين مكان حدوث الفعل المسرحي وتقسيم الأدوار بين أفرادها، ثم تبدأ بالارتجال والتبديل والإضافة كل ذلك دون أن يتدخل الجوكر إلا في حال طلبت منه المساعدة في حل بعض الإشكالات، أو لتوضيح بعض المفاهيم. (ينظر: سبولين، فيولا، ١٩٨٣ م، ٧٢).

أن الارتجال لا يهدف إلى إحداث تغيير في شكل العرض فحسب، بل يسعى إلى إتاحة الفرصة أمام المشاركين لاختبار البدائل المختلفة، ومناقشة نتائجها بصورة جماعية، الأمر الذي يجعل العرض المسرحي تجربة اجتماعية مفتوحة تتولد من خلالها أفكار جديدة نابعة من خبرات المشاركين أنفسهم، وفي أثناء العرض تتشكل استجابات المتفرج تدريجياً من خلال متابعته للأحداث، ثم تتحول هذه الاستجابات إلى مداخلات عملية تعيد توجيه مسار العرض، لذلك "فهو يشاهد النسخة الأولى من العرض، ثم يعاد العرض ثانية بمشاركة المتفرج الممثل، فهو لا يملك أدنى فكرة عن مفهوم العرض قبل مشاهدته ثم إن ما يشاهده يتشكل في ذهنه، وبالاستناد إلى المشاهدة يكون خطوطاً عريضة ويتأثر بالتفاصيل عبر ثقافته الخاصة وهو ما يسمى بالارتجال... يعني التركيب والانجاز أو القيام اللحظي والأنني بشيء لا متوقع، وغير جاهز على اعتبار هذا الغياب للأعداد يستطيع طبيعة الحال أن يكون نفسه جاهزاً ومتعمداً." (الجودري، وسام عبد العظيم، ٢٠١٩ م، ٤٨).

وتأسيساً على ذلك فإن مسرح المقهورين لا يقتصر على تقديم قضايا القهر والتمييز بوصفها موضوعات للعرض، وإنما يحولها إلى ممارسة اجتماعية قائمة على الحوار، والمشاركة، والتفاوض، وإنتاج الحلول بصورة جماعية. ومن خلال ما يوفره من آليات تفاعلية، كالمشاركة المباشرة، والتغذية الراجعة، وإدارة الجوكر، والارتجال، يسهم هذا المسرح في تنمية الوعي الجماعي، وتعزيز قيم التعاون واحترام الرأي الآخر، وإيجاد مساحات آمنة للحوار حول القضايا المجتمعية، الأمر الذي يجعله من أكثر أشكال المسرح التفاعلي قدرة على دعم التلاحم الاجتماعي وترسيخ مبادئ السلم المجتمعي.

خصائص الأداء التمثيلي في مسرح المقهورين:

يشكل الأداء التمثيلي في مسرح المقهورين أحد العناصر الرئيسية التي تقوم عليها العملية المسرحية، إذ لم يعد الممثل ناقلاً للنص أو مؤدياً لدور محدد، بل أصبح شريكاً في بناء الحوار مع الجمهور، ومحفزاً له على التفكير والمشاركة في معالجة القضايا المجتمعية، ومن هذا المنطلق أولى أوغستو بوال الممثل اهتماماً خاصاً، ودعاه إلى أن يكون أكثر ارتباطاً بقضايا مجتمعه، وعلى وفق ذلك التصور طالب بوال ممثلين به "زيادة الاهتمام بالمسائل السياسية والقضايا الاجتماعية المعاصرة، ورفض الرأي القائل بأن هناك مشكلة، ولها حل واحد، مع محاولة إشراك الجمهور في العرض المسرحي." (عبد الحميد، سامي، ٢٠١١ م، ٨٨).

ينطلق هذا التوجه من إيمان بوال بأن المسرح فضاء للحوار والتغيير، ليس فقط بالنسبة للجمهور، وإنما يشتمل ذلك على الممثلين ليكون فضاء العرض في المسرح التفاعلي مكاناً يعطي حرية للممثلين في طرح قضايا المجتمع المعاش، والعمل على حلها في مسرح المقهورين، والممثل يكون مدرباً تدريباً عالياً خلافاً لما يوحي به الطابع الارتجالي للأداء، ذلك أن القدرة على الارتجال والتجارب مع المسار الذي يأخذه العرض وهو مسار غير متوقع يجب أن يقابل بمهارة عالية في الأداء. (ينظر: كاي، نك، ١٩٩٩ م، ٨٤).

بناءً على ذلك يقوم الأداء التمثيلي في مسرح المقهورين على بناء علاقة تشاركية بين الممثل والمتلقي، إذ لم يعد الجمهور متلقياً سلبيًا، وإنما أصبح طرفاً فاعلاً في تشكيل الحدث المسرحي، وهو ما سعى إليه بوال حيث اصر على " تفعيل الجمهور السلبي عبر تقنيات ادائية لجعلهم جمعا من المتفرجين الممثلين في ذات الوقت، يشاركون في تحويل واقعهم الشخصي والاجتماعي الى وعي وفعل سياسي." (السادة، أثير، ٢٠٢٠م، ١٢). من هنا يفرض هذا النمط من المشاركة مسؤولية كبيرة على الممثل، لأن المتفرج-الممثل يشارك في العرض للمرة الأولى، الأمر الذي يتطلب من الممثل امتلاك وعي أدائي يمكنه من احتواء هذه المشاركة وتوجيهها بما يخدم الفكرة المطروحة، ويتم التمهيد لذلك عبر " الاعتراف بالمتفرج بأنه قادر على المشاركة فعليا، ولا يجب على الممثل أن يظهر أي أثر للزجسية التي تنتشر عموما في العروض المسرحية." (بوال، اوجستو، ٢٠٠٥م، ٢٦٤). ولكي يتمكن الممثل من إدارة هذا المستوى من التفاعل، فإنه يعتمد على التدريب بوصفه وسيلة لتطوير الأداء، وتعزيز القدرة على الارتجال، والتواصل مع الجمهور، إذ " يمثل التدريب أساس تكيف الممثل مع الدور لتحقيق الصناعة المشهدية، وتأكيد حضور الجسد والصوت والفعل والحركة لتحقيق التواصل القائم على الاتصال وإثارة الأسئلة وانتهاء بالحلول المقترحة، ويتخذ الممثل من ذاكرته وتراكم خبراته مصدرا للارتجال وإبراز فعل التجسيد بأبعاده الصورية والحركية والحوارية فيظهر الأداء بتقنية عالية المستوى ومحكما للقواعد الحركية والحوارية." (صليوا، نشأت مبارك، ومنقذ محمد فيصل، ٢٠١٨م، ٦٧).

انعكس هذا التوجه على طبيعة الأداء التمثيلي، فأصبح يتسم بمجموعة من الخصائص التي تميزه عن الأداء الدرامي التقليدي، إذ يقوم على إزالة الحدود الفاصلة بين الفنون المختلفة، من خلال توظيف الرقص والغناء والباننوميم والتعبير الجسدي داخل العرض المسرحي، إلى جانب كسر الحواجز التقليدية بين الصالة والخشبة بما يعزز التواصل المباشر مع الجمهور. كما يعتمد أسلوب السخرية والتحكم في بعض الحوارات لإثارة التفكير والنقد، ويقدم أداء تمثيلي مغايرا للأداء الدرامي التقليدي، حيث انه يتسم بكثافة المحتوى الفكري وتشعبه، فضلا عن توظيف الصور المجازية والرموز والاستعارات والابتعاد عن المحاكاة الواقعية المباشرة، بما يتيح للمتلقى تأويل المعاني والمشاركة في إنتاج دلالاتها. (ينظر: حتي، لارا يوسف، ٢٠١٦م، ١٢٢).

كما أحدث مسرح المقهورين تحولا في فلسفة الأداء، فلم يعد الهدف منه تقديم الواقع أو وصفه وتفسيره فحسب، وإنما السعي إلى تغييره من خلال الوعي والمشاركة الفاعلة. وانطلاقا من ذلك، اتجه إلى بناء لغة مسرحية ذات أبعاد إنسانية شاملة تتجاوز الحدود التقليدية، وتستند إلى توظيف العقل في تحليل الواقع والبحث عن سبل تغييره. كما اهتم بدراسة قضايا الناس انطلاقا من البيئات التي يعيشون فيها، كالمساحات والمواسم والتجمعات العامة، مع التركيز على رصد الأصول والقيم الثابتة في المجتمع، بما يسهم في فهم الظواهر الاجتماعية ومعالجتها. وفي هذا السياق تحول المسرح إلى تظاهرة اجتماعية يقيمها الإنسان للإنسان من أجل إظهار الحقيقة، وتعزيز الحوار حول القضايا المشتركة، فضلا عن ترسيخ ثقافة العمل الجماعي في مواجهة النزعة إلى الفردية والأنانية، بما يعزز روح التعاون والمشاركة المجتمعية. (ينظر: البشتاوي، يحيى سليم، ٢٠١٨م، ٧٨).

من هنا أصبح الأداء التمثيلي وسيلة لإتاحة المجال أمام المشاركين للتعبير عن ذواتهم، ومراجعة أدوارهم الاجتماعية، واختبار بدائل جديدة للتعامل مع مشكلاتهم، إذ " ان هذه العروض تعطي الناس الفرصة لبث قيمهم ومعتقداتهم في هذا الحدث، ونتيجة لذلك يستطيع المشاركون الخروج من الأدوار الاجتماعية المقيدة." وبذلك يغدو الأداء التمثيلي في المسرح التفاعلي أداة للحوار والتفاعل المجتمعي، إذ يسهم في ترسيخ قيم المشاركة الفعالة، واحترام الرأي الآخر، والعمل الجماعي، من خلال إشراك الأفراد في مناقشة قضاياهم والبحث عن حلول مشتركة لها، الأمر الذي يعزز التلاحم الاجتماعي، ويجعل المسرح وسيلة فاعلة في دعم السلم المجتمعي.

وتأسيسا على ذلك يمكن القول أن مسرح المقهورين يمثل أكثر أشكال المسرح التفاعلي قدرة على توظيف التفاعل المباشر بين الممثل والمتلقي في معالجة القضايا المجتمعية، من خلال ما يقوم عليه من الحوار، والمشاركة، والتفاوض، وإنتاج الحلول بصورة جماعية، فضلا عن اعتماده تقنيات أدائية تسهم في تنمية الوعي، وتعزيز المسؤولية الاجتماعية، والسعي لتحقيق العدالة وترسيخ قيم التعاون واحترام الرأي الآخر، وهي جميعها مرتكزات تنسجم مع أهداف السلم المجتمعي.

الفصل الثالث: الدراسات السابقة

انقسمت الدراسات السابقة إلى محورين رئيسيين. تمثل المحور الأول بالدراسات التي تناولت البرامج القائمة على المسرح التفاعلي، إذ هدفت دراسة سعاد السيد الزغبى وآخرين (٢٠١٩) إلى التحقق من فاعلية برنامج قائم على الأنشطة المسرحية التفاعلية الغنائية في خفض المشكلات السلوكية لدى الأطفال المكفوفين، واعتمدت المنهج شبه التجريبي، وأثبتت نتائجها وجود أثر إيجابي للبرنامج في تحسين السلوك. كما هدفت دراسة أمجاد أحمد الزهراني (٢٠٢٢) إلى الكشف عن فاعلية برنامج قائم على المسرح التفاعلي في تنمية بعض الآداب السلوكية لدى أطفال مرحلة الطفولة المبكرة، مستخدمة التصميم شبه التجريبي، وأكدت نتائجها استمرار أثر البرنامج حتى بعد انتهاء تطبيقه، بما يعزز فاعلية المسرح التفاعلي بوصفه أداة تربوية وسلوكية.

أما المحور الثاني، فقد ضم الدراسات التي تناولت السلم المجتمعي من زوايا نظرية ووصفية متعددة. فقد بحثت دراسة صفاء جاسم محمد وفالح خلف كاظم (٢٠٠٣) تحديات بناء السلم المجتمعي في العراق، بينما ركزت دراسة عزيز دعيم (٢٠١٦) على دور الإدارة المدرسية في نشر ثقافة السلم المجتمعي، في حين تناولت دراسة منى نمرى الششنية (٢٠١٨) مستوى إدراك الشباب الجامعي لمفهوم السلم المجتمعي وأهميته. كما ناقشت رسالة ياسر مظهر أحمد عطا (٢٠٢٣) السلم المجتمعي في ضوء الموائيق الدولية لحقوق الإنسان وخطابات المرجعية الدينية، في حين تناولت دراسة عباس مفرج الفحل (٢٠٢٣) مفهوم التنمية المستدامة وأبعادها بوصفها إطاراً نظرياً عاماً. وقد اعتمدت هذه الدراسات في معظمها المنهج الوصفي، وانصببت على تحليل المفاهيم أو قياس الاتجاهات، دون تصميم برامج تدخلية أو توظيف المسرح التفاعلي في تنمية السلم المجتمعي.

وتم الاستفادة من مجمل الدراسات السابقة حيث أنها أكدت فاعلية المسرح التفاعلي في إحداث تغييرات سلوكية إيجابية، وأسهمت في تأصيل مفهوم السلم المجتمعي وأبعاده، إلا أنها لم تجمع بين المتغيرين في دراسة واحدة، كما لم تقدم برنامجاً قائماً على الأداء التمثيلي في المسرح المقهورين بشكل محدد لتنمية السلم المجتمعي، ولم تُشر إلى بناء مقياس لهذا المتغير، الأمر الذي يمثل الفجوة العلمية التي يسعى البحث الحالي إلى معالجتها.

الفصل الرابع: إجراءات البحث

أولاً: منهج البحث وتصميمه

اعتمد البحث المنهج شبه التجريبي لملاءمته طبيعة الدراسة الهادفة إلى الكشف عن أثر برنامج قائم على الأداء التمثيلي في مسرح المقهورين لتنمية السلم المجتمعي لدى طلبة الجامعة، إذ يتيح هذا المنهج دراسة العلاقة بين المتغير المستقل والمتغير التابع في ظل ظروف تجريبية مضبوطة، بما يسهم في تفسير التغيرات التي تطرأ على أفراد العينة نتيجة تطبيق البرنامج. واعتمد البحث تصميم المجموعتين (التجريبية والضابطة) ذي الاختبارين القبلي والبعدي، إذ خضعت المجموعة التجريبية للبرنامج القائم على الأداء التمثيلي في مسرح المقهورين، في حين استمرت المجموعة الضابطة في أنشطتها الاعتيادية دون التعرض للمعالجة التجريبية، ثم أجري القياس البعدي للمجموعتين للمقارنة بين نتائجهما والتحقق من أثر البرنامج. وتمثل المتغير المستقل في البرنامج القائم على الأداء التمثيلي في مسرح المقهورين، في حين تمثل المتغير التابع في مستوى السلم المجتمعي لدى طلبة الجامعة. ولضمان سلامة النتائج، روعيت إجراءات الضبط التجريبي من خلال توحيد ظروف التطبيق، واعتماد الأداة نفسها في القياسين القبلي والبعدي، والمحافظة على ثبات الظروف المصاحبة للتجربة، بما يعزز الصدق الداخلي للتصميم التجريبي.

ثانياً: مجتمع البحث وعينته

تكون مجتمع البحث من طلبة الدراسة الصباحية في جامعة الموصل للعام الدراسي (٢٠٢٤-٢٠٢٥)، والبالغ عددهم (٤٢٧٦٨) طالبا وطالبة موزعين على الكليات العلمية والإنسانية. ولتحقيق أهداف البحث استخدمت عدة عينات مستقلة وفق متطلبات كل مرحلة من مراحل الدراسة، شملت عينات بناء المقياس، والتحليل الإحصائي لفقراته، واستخراج خصائصه السيكمومترية، فضلاً عن العينة الاستطلاعية الخاصة بتطبيق البرنامج.

أما عينة التجربة الأساسية فقد اختيرت قصدياً من طلبة المرحلة الثالثة في كلية الفنون الجميلة/جامعة الموصل. وبلغ عدد أفرادها (٦٠) طالبا وطالبة، وزعوا إلى مجموعتين متكافئتين، بواقع (٣٠) طالبا وطالبة في المجموعة التجريبية و(٣٠) طالبا وطالبة في المجموعة الضابطة.

وروعي عند اختيار أفراد العينة تجانسهم في الخصائص العامة، إذ استبعد الطلبة الذين فقدوا أحد الوالدين أو الذين يعانون من إعاقات جسدية واضحة قد تؤثر في التفاعل مع البرنامج، فضلا عن استبعاد الاستثمارات غير المكتملة أو غير الدقيقة. كما اقتصر اختيار أفراد التجربة على الطلبة الذين حصلوا على درجات أقل من المتوسط الفرضي لمقياس السلم المجتمعي، بوصفهم الفئة الأكثر احتياجا للبرنامج التدخل.

وللتحقق من تكافؤ المجموعتين قبل تنفيذ التجربة، أجريت مجموعة من الاختبارات الإحصائية شملت العمر الزمني، والمستوى التعليمي للأب، والمستوى التعليمي للأم، ومستوى السلم المجتمعي في القياس القبلي. وأظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين في جميع المتغيرات، مما يدل على تحقق التكافؤ الإحصائي، ويعزز إمكانية عزو الفروق التي قد تظهر في القياس البعدي إلى أثر البرنامج التجريبي.

ثالثا: أداة البحث (مقياس السلم المجتمعي)

نظرا لعدم توافر أداة تقيس السلم المجتمعي بما ينسجم مع أهداف البحث وطبيعة المجتمع المستهدف، جرى بناء مقياس للسلم المجتمعي بالاعتماد على الأدبيات النظرية، والدراسات السابقة، والمقاييس ذات الصلة، إلى جانب الاستفادة من آراء الخبراء والمتخصصين في مجالات التربية، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، والعلوم السياسية، والمسرح.

بدأت إجراءات بناء المقياس بتحديد الأبعاد الرئيسة لمفهوم السلم المجتمعي في ضوء الأدبيات العلمية، ثم عرضها على مجموعة من الخبراء للتحقق من مدى ملاءمتها وشمولها. وأسفرت هذه الإجراءات عن اعتماد سبعة مجالات رئيسة هي: الأمن والاستقرار، والعدالة والمساواة، والتعليم والثقافة، والمشاركة الفاعلة، والحوار والتفاهم، والتسامح والاحترام المتبادل، والإعلام المسؤول.

وصيغت فقرات المقياس بالاستناد إلى هذه المجالات، ثم عرضت بصورتها الأولية على مجموعة من الخبراء للتحقق من صدقها الظاهري ومدى انتمائها إلى المجالات المحددة، وأسفرت آراؤهم عن الإبقاء على (٥٢) فقرة من أصل (٧١) فقرة، مع إجراء عدد من التعديلات اللغوية والعلمية وحذف الفقرات التي لم تحقق نسبة الاتفاق المطلوبة.

وللتحقق من وضوح المقياس، طبق على عينة استطلاعية، وأظهرت النتائج وضوح تعليماته وفقراته، إذ بلغ متوسط الزمن اللازم للإجابة عنه (٢٥) دقيقة، الأمر الذي أكد صلاحيته للتطبيق الميداني.

وأجري التحليل الإحصائي لفقرات المقياس على عينة بلغت (٤٠٠) طالب وطالبة، واعتمد أسلوب المجموعتين المتطرفتين بنسبة (٢٧٪) لاستخراج القوة التمييزية للفقرات باستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، فضلا عن حساب معاملات ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية وبالمجال الذي تنتمي إليه. وأسفرت النتائج عن استبعاد ست فقرات لعدم استيفائها المعايير الإحصائية، والإبقاء على بقية الفقرات لتمتعها بدرجات مناسبة من التمييز والاتساق الداخلي.

كما تحقق من ثبات المقياس باستخدام طريقتي التجزئة النصفية وإعادة الاختبار، إذ بلغ معامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية بعد تصحيحه بمعادلة سبيرمان-براون (٠,٨٢)، في حين بلغ معامل الثبات بطريقة إعادة الاختبار (٠,٧٦)، وهي معاملات ثبات تشير إلى تمتع المقياس بدرجة جيدة من الاتساق والاستقرار.

واستقر المقياس في صورته النهائية على (٤٦) فقرة موزعة على المجالات السبعة، واعتمد مقياس ليكرت الخماسي في تقدير الاستجابات، وتراوحت درجاته بين (٤٦-٢٣٠) درجة، بمتوسط نظري مقداره (١٣٨) درجة، وتشير الدرجة المرتفعة إلى ارتفاع مستوى السلم المجتمعي لدى أفراد العينة.

رابعا: البرنامج القائم على الأداء التمثيلي في مسرح المقيمين

استهدف البرنامج تنمية السلم المجتمعي لدى طلبة الجامعة من خلال توظيف الأداء التمثيلي في مسرح المقيمين بوصفه وسيلة تربوية تقوم على المشاركة الفاعلة والحوار المباشر، بما يتيح للطلبة تحليل المشكلات المجتمعية والمساهمة في اقتراح حلول واقعية

لها. واستند بناء البرنامج إلى الأسس النظرية لمفهوم السلم المجتمعي، وفلسفة المسرح التفاعلي ومسرح المقيمين، فضلاً عن الاستفادة من الدراسات والبحوث التي تناولت تصميم البرامج التعليمية والمسرحية، بما ينسجم مع أهداف البحث ومتطلبات البيئة الجامعية.

وروعي في بناء البرنامج تحقيق التكامل بين مجالات مقياس السلم المجتمعي ومحتوى العروض المسرحية، بحيث خصص لكل عرض مجال رئيس من مجالات المقياس، مع إمكانية تضمين مجالات أخرى بصورة مساندة وفق طبيعة الموقف الدرامي. كما روعي التدرج في عرض الموضوعات، والانتقال من القضايا المرتبطة بالأمن والاستقرار إلى الموضوعات التي تعزز قيم العدالة والمشاركة والحوار والتسامح والإعلام المسؤول، بما يساهم في بناء وعي متكامل بمفهوم السلم المجتمعي.

واعتمد تنفيذ البرنامج على مجموعة من الضوابط التنظيمية، تمثلت في إعداد جدول زمني ثابت للعروض، واختيار فريق يمتلك مهارات تمثيلية وقدرة على الارتجال وإدارة الحوار، وتهيئة المكان والتجهيزات الفنية اللازمة، وتوضيح أهداف البرنامج وآليات التفاعل قبل بدء كل عرض، فضلاً عن توظيف شخصية الجوكو في إدارة الحوار وتحفيز الجمهور على المشاركة، وتقديم أنشطة تمهيدية لكسر حاجز التردد وتشجيع الطلبة على التفاعل، مع توفير فرص متكافئة لجميع المشاركين للتعبير عن آرائهم والاستفادة من التغذية الراجعة في تطوير العروض اللاحقة.

واستغرق تنفيذ البرنامج سبعة أسابيع، بواقع عرض مسرحي واحد أسبوعياً، وتراوحت مدة كل عرض بين (٢٠-٤٥) دقيقة، ونفذ خلال المدة من (٢٠٢٦/٣/٣) ولغاية (٢٠٢٦/٤/٢٨). وقد اشتمل البرنامج على سبعة عروض مسرحية تناول كل منها أحد مجالات السلم المجتمعي، كما يوضح الجدول في ادناه.

التوقيات الزمنية وتاريخ تطبيق البرنامج

ت	اليوم	التاريخ	عنوان المسرحية	المجالات
١	الثلاثاء	٢٠٢٦/٣/٣	عودة الى الوطن	الامن والاستقرار
٢	الثلاثاء	٢٠٢٦/٣/١٠	قلبي بارد (كلي بارد)	العدالة والمساواة
٣	الثلاثاء	٢٠٢٦/٣/٣١	غايب وين؟	الثقافة والتعليم
٤	الثلاثاء	٢٠٢٦/٤/٧	لجنة الحي العجيبة	المشاركة الفعالة
٥	الثلاثاء	٢٠٢٦/٤/١٤	نهدي النفوس	الحوار والتفاهم
٦	الثلاثاء	٢٠٢٦/٤/٢١	صراع الاجيال	التسامح والاحترام المتبادل
٧	الثلاثاء	٢٠٢٦/٤/٢٨	صوت الصدى	الاعلام المسؤول

واعتمدت جميع العروض على مواقف مستمدة من الواقع الاجتماعي، وانتهى الجزء الأول من كل عرض عند ذروة الصراع الدرامي دون تقديم حلول جاهزة، لإتاحة الفرصة للمشاركين للتدخل في مجرى الأحداث واقتراح البدائل المناسبة، بما ينسجم مع فلسفة المسرح التفاعلي التي تجعل المتلقي شريكاً في إنتاج المعنى وصناعة الحلول، وتساهم في تحويل قيم السلم المجتمعي من مفاهيم نظرية إلى ممارسات وسلوكيات عملية.

خامساً: الوسائل الإحصائية

اعتمد البحث مجموعة من الوسائل الإحصائية المناسبة لتحقيق أهدافه واختبار فروضه. فقد استخدم الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين للتحقق من تكافؤ المجموعتين، واستخراج القوة التمييزية لفقرات المقياس، كما استخدم الاختبار التائي لعينتين مترابطتين للكشف عن دلالة الفروق بين القياسين القبلي والبعدي. واستعمل معامل ارتباط بيرسون لاستخراج ثبات المقياس بطريقة إعادة الاختبار، ومعادلة سبيرمان- براون لتصحيح معامل ثبات التجزئة النصفية، واختبار مربع كاي (X^2)

للتحقق من تكافؤ المجموعتين في المتغيرات الاسمية، ولاسيما المستوى التعليمي للأبوين. وعولجت البيانات باستخدام الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS V.21)، واعتمد مستوى الدلالة (0,05) معياراً للحكم على معنوية النتائج.

الفصل الخامس

نتائج البحث والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

أولاً: نتائج البحث ومناقشتها

توصلت الدراسة إلى تحقيق أهدافها المتمثلة في بناء مقياس للسلم المجتمعي، وإعداد برنامج قائم على الأداء التمثيلي في مسرح المقهورين، والكشف عن أثره في تنمية السلم المجتمعي لدى طلبة كلية الفنون الجميلة بجامعة الموصل. أظهرت نتائج التحليل الإحصائي عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات أفراد المجموعة الضابطة في الاختبارين القبلي والبعدي، مما يدل على استقرار مستوى السلم المجتمعي لديهم في ظل عدم تعرضهم للبرنامج التدريبي. وفي المقابل، بينت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات أفراد المجموعة التجريبية في الاختبارين القبلي والبعدي لصالح الاختبار البعدي، وهو ما يؤكد فاعلية البرنامج القائم على الأداء التمثيلي في مسرح المقهورين لتنمية السلم المجتمعي.

كما أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي لصالح المجموعة التجريبية، مما يعكس الأثر الإيجابي للبرنامج في تعزيز قيم السلم المجتمعي. ويمكن تفسير هذه النتيجة بما وفره مسرح المقهورين من بيئة قائمة على المشاركة والحوار، وإتاحة الفرصة للمشاركين للتعبير عن آرائهم ومناقشة القضايا المجتمعية بصورة مباشرة، الأمر الذي أسهم في إعادة تشكيل بعض القنوات والاتجاهات وتعزيز قيم التسامح والتعاون واحترام الرأي الآخر، وهو ما يتفق مع ما أشارت إليه الأدبيات والدراسات السابقة حول فاعلية مسرح المقهورين في إحداث التغيير السلوكي والاجتماعي.

ثانياً: الاستنتاجات

في ضوء النتائج توصلت الدراسة إلى الاستنتاجات الآتية:

١. أثبت البرنامج القائم على الأداء التمثيلي في مسرح المقهورين فاعلية واضحة في تنمية السلم المجتمعي لدى طلبة كلية الفنون الجميلة.
٢. أسهمت تقنيات مسرح المقهورين في تنمية الحوار والمشاركة الفاعلة وتعزيز قيم التسامح واحترام الرأي الآخر بين أفراد المجموعة التجريبية.
٣. يعد الأداء التمثيلي التفاعلي وسيلة تربوية واجتماعية مؤثرة في تعديل الاتجاهات والقنوات المرتبطة بالقضايا المجتمعية.
٤. تؤكد نتائج الدراسة إمكانية توظيف مسرح المقهورين في تصميم برامج تربوية وتوعوية تستهدف تعزيز ثقافة السلم المجتمعي داخل المؤسسات التعليمية.

ثالثاً: التوصيات

استناداً إلى نتائج الدراسة، تم تقديم عدد من التوصيات:

١. الاستفادة من برامج مسرح المقهورين في الأنشطة الثقافية والتربوية الهادفة إلى تعزيز السلم المجتمعي.
٢. تشجيع المؤسسات التعليمية، ولاسيما كليات الفنون الجميلة، على إنتاج عروض مسرحية تفاعلية تعالج القضايا المجتمعية المعاصرة.
٣. تنظيم برامج تدريبية للعاملين في المجالين التربوي والفني حول آليات توظيف مسرح المقهورين في نشر ثقافة الحوار والتعايش والسلم المجتمعي.

رابعاً: المقترحات

إجراء دراسات مستقبلية تتناول فاعلية البرامج القائمة على مسرح المقهورين لدى فئات مجتمعية مختلفة، ودراسة الأثر طويل المدى لهذه البرامج من خلال تطبيق اختبارات تتبعية لقياس استمرارية التغير في مستوى السلم المجتمعي.

References:

- Abd Al-Hamid, S. (2011). *The Old and the New in Theatre*. Baghdad: Al-Zawiyah for Design and Printing.
- Abd Al-Wahhab, H. S. I. (2022). Foundations of peaceful coexistence in light of the Charter of Medina. *Journal of the Faculty of Arts Research*, 33(130). Faculty of Arts, Menoufia University.
- Ahmad, A. R. (2010). *Fundamentals of instructional program design*. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi
- Ahmad, L. (2010). *Facebook and Western youth*. Kuwait: Falah Library for Printing and Publishing.
- Ahmad, S. (2010). *Education and its impact on community development*. Cairo: Arab Library for Publishing.
- Al-Asfar, A. A. (2019). *Educational curricula and their role in achieving social peace* (Unpublished master's thesis). University of Zintan, Libya.
- Al-'Aydin, D. I. (2014). The implications of the minority issue for political stability and security in the Arab world: The case of the Kurds in Iraq. *Journal of Development Research and Studies*, (1).
- Al-Baz, H. (2011). *Foundations of community stability: Justice and equality as a model*. Riyadh: Dar Al-Tanweer for Publishing and Distribution.
- Al-Bitar, N. (2014). *Culture and society: An analytical vision*. Beirut: Arab Institution for Studies.
- Al-'Isawi, M., & Al-Azraqi, A. (2021). *Rehearsing the Revolution: An Approach to the Theatre of the Oppressed*. Basra: Dar Al-Funun wa Al-Adab.
- Al-Jawdhari, W. A. (2019). *Interactive theatre: From zero to performance*. Damascus: Dar Raslan Foundation.
- Al-Jurjani, A. ibn M. ibn A. (1983). *Kitab al-Ta'rifat (The Book of Definitions)*. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Al-Kafawi, A. ibn Musa Al-Husayni. (1998). *Al-Kulliyat: A dictionary of linguistic terms and distinctions* (2nd ed.). Beirut: Al-Resalah Foundation.
- Al-Khalili, I. (2009). *Dialogue and mutual understanding in international relations*. Beirut: University Publications.
- Al-Khatib, A. (2013). *Community stability: Concepts and dimensions*. Amman: Dar Al-Kitabah Al-Ilmiyyah.
- Al-Ma'ini, A. (2012). *Equality and the challenges of discrimination in Arab legislation*. Dubai: Emirates Center for Strategic Studies.
- Al-Miqdad, F. (2011). *Mutual respect and the building of social peace*. Damascus: Dar Al-Qalam.
- Al-Muraghi, S. (2018). *Political stability and national security*. Amman: Dar Al-Khalil for Publishing and Distribution.
- Al-Najjar, K. (2014). *Community understanding: Mechanisms and challenges*. Tunis: Tunisian Publishing House.
- Al-Nu'aymi, N. (2016). *Social peace and the crisis of the rentier state: The case of Algeria*. Ouargla: Kasdi Merbah University.
- Al-Qall'aji, A. F. R. (2022). *Modern Theatre*. Basra: Dar Al-Funun wa Al-Adab for Printing, Publishing and Distribution.
- Al-Saffar, H. M. (2002). *Social peace: Foundations and protection*. Beirut: Dar Al-Saqi.

- Al-Sebaie, M. (2015). Social justice in contemporary societies. Cairo: Dar Al-Ma'arif.
- Al-Shafi'i, A. (2006). Education and culture: Engines of social change. Sana'a: Yemeni Center for Studies.
- Al-Sharqawi, N. (2010). Community security: Concepts and applications. Alexandria: Mansha'at Al-Ma'arif.
- Al-Shashniyah, M. N. (2018). University students' awareness of the concept and importance of community peace. Journal of Human and Social Sciences, 8. Ramallah: Al-Quds Open University.
- Al-Shihabi, M. (2017). Social participation and its role in development. Amman: Dar Al-Fikr.
- Al-Ta'i, M. I. M. (2019). Cybernetics and theatre: A scientific, philosophical and psychological study. Amman: Dar Al-Radwan.
- Al-Yas, M., & Hassan, H. Q. (2006). Dictionary of Theatre: Concepts and Terminology of Theatre and Performing Arts (2nd ed.). Beirut: Librairie du Liban Publishers.
- Anderlini, S. N. (2019). Peacewomen: The vital importance of what they do (G. Makarem, Trans.). Baghdad: Iraqi Al-Amal Association.
- Ata, L. (2008). Media ethics and responsibilities. Rabat: Dar Al-Aman for Printing, Publishing and Distribution.
- Ata, Y. M. A. (2023). Community peace in international human rights instruments and the discourse of religious authority. Baghdad: Iraqi High Commission for Human Rights.
- Boal, A. (2005). Games for Actors and Non-Actors (W. Abu Bakr, Trans.). Ramallah: Ashtar Theatre.
- Boal, A. (2009). Legislative Theatre: Using Performance to Make Politics (W. Abu Bakr, Trans.). Al-Bireh: Theatre of the Oppressed Center.
- Boal, A. (2019). The Rainbow of Desire (N. Amin, Trans.). Sharjah: Arab Theatre Authority.
- Bouزيد, Y. (2010). Media and the values of peaceful coexistence. Khartoum: Africa University Press.
- Bushtawi, Y. S., & Nasrat, N. M. (2018). Studies in Dramatic Arts and Music. Amman: Dar Al-Academiyyoon for Publishing and Distribution.
- Chatelêt, F. (1981). Ideologies of War and Peace (J. Abdullah, Trans.). Beirut: University Institution for Studies, Publishing and Distribution.
- Fahmi, O. (2010). Dialogue as a tool for conflict resolution. Cairo: Dar Al-Shorouk.
- Freire, P. (1980). Pedagogy of the Oppressed (N. Awad, Trans.). Beirut: Dar Al-Qalam.
- Freshwater, H. (2015). Theatre and Audience (A. Ibrahim, Trans.). Cairo: National Center for Translation.
- Ghaith, M. A. (2006). Dictionary of Sociology. Alexandria: Dar Al-Ma'rifah Al-Jami'iyah.
- Ghawali, Z. (2004). Tolerance and mutual respect: A study in social thought. Cairo: Dar Al-Kutub for Publishing and Distribution.
- Hitti, L. Y. (2016). Postmodern Theatre: Shakib Khoury's Cabaret and Heiner Müller's Hamletmachine as Models. Sharjah: Arab Theatre Authority.

- Ibrahim, M. (2008). Community participation and sustainable development. Kuwait: Qirtas Publishing House.
- Jabbar, W. K. (2020). The role of religious authority as a soft power in promoting peaceful coexistence among religions. *Kufa Studies Center Journal*, 62.(
- Kay, N. (1999). *Postmodernism and Performance Arts* (N. Solayha, Trans., 2nd ed.). Cairo: Egyptian General Book Organization.
- Khair, N. (2016). Social peace and the crisis of the rentier state: The case of Algeria. Ouargla: Kasdi Merbah University.
- Khalaf, H. H. Z., & Qasim, H. A. (2019). The role of electronic media in highlighting women's role in achieving community peace: A field study. *Journal of Development Research and Studies*, 6(2.(
- Khallaf, H. H. Z., & Qasim, H. A. (2019). The role of electronic media in highlighting women's role in achieving community peace according to a societal vision: A field study. *Journal of Development Research and Studies*, 6(2).
- Mohammed, B. A. G., & Al-Ta'i, M. I. M. (2022). The mechanism of feedback in the Theatre of the Oppressed. *Al-Academy Journal*, (104.(
- Mohammed, W. S. (2013). Coexistence of cultures and identity formation: An approach to building the modern Iraqi state. Paper presented at the Symposium on Promoting Peaceful Coexistence and National Culture in Iraq, College of Political Science, University of Baghdad.
- Nasrawin, A. (1997). UNESCO and the mission of building the defenses of peace in the minds of people. Amman: Al-Dustour Commercial Press.
- Saad, S. (2001). The Self and the Other: The Duality of Acting. *Alam Al-Ma'rifah*, (274). Kuwait: National Council for Culture, Arts and Letters.
- Sabri, M. I. (2009). Key concepts in curricula and teaching methods. *Arab Studies in Education and Psychology*, 3(2.(
- Sadiq, R. (2015). Cultural pluralism and tolerance in Arab societies. Beirut: Dar Al-Farabi.
- Salih, A. (2020). *Theatre of the Oppressed*. Baghdad: Dar Al-Shu'un Al-Thaqafiyyah.
- Sharif, F. (2017). Responsible media in the information age. Riyadh: Maktabat Al-Ma'rifah.
- Shirk, L. (2011). *Strategic Peacebuilding* (H. Jamal & W. Wagdy, Trans.). Cairo: Dar Al-Thaqafah for Printing and Publishing.
- Spolin, V. (1983). *Improvisation for the Theater* (S. Salih, Trans.). Cairo: Academy of Arts.
- Tawiil, A. (2021). The concept of effective participation in politics. Cairo: Al-Shorouk Library.